سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) ﴾

شرح الكلمات:

{ربنا واجعلنا مسلمين} منقادين

{لك و} اجعل

{من ذريتنا} أَوْلَادنَا

{أُمَّة} جَمَاعَة

{مُسْلِمَة لَك} وَمِنْ لِلتَّبْعِيضِ وَأَتَى بِهِ لِتَقَدُّمِ قَوْله لَا يَنَال عَهْدِي الظَّالِمِينَ

{وَأَرِنَا} عَلِّمْنَا

{مَنَاسِكنَا} شَرَائِع عِبَادَتنَا أَوْ حَجّنَا

{وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّك أَنْت التَّوَّاب الرَّحِيم} سَأَلَاهُ التَّوْبَة مَعَ عِصْمَتهمَا تَوَاضُعًا وَتَعْلِيمًا لِذُرِّيَّتِهِمَا

المعنى الإجمالي :

ذكر إبراهيم وإسماعيل وهما يبنيان البيت برفع قواعده وهما يدعوان الله تعالى أن يجعلها مسلمين له، وأن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة له مؤمنة به موحدة له ومنقادة لأمره ونهيه مطيعة،

وأن يعلمهما مناسك حج بيته العتيق ليحجاه على علم، ويتوب عليهما، ودعوا لأنفسهما، وذريتهما بالإسلام، الذي حقيقته، خضوع القلب، وانقياده لربه المتضمن لانقياد الجوارح. {وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا} أي: علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة، ليكون أبلغ. يحتمل أن يكون المراد بالمناسك: أعمال الحج كلها، كما يدل عليه السياق والمقام، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك وهو الدين كله، والعبادات كلها، كما يدل عليه عموم اللفظ، لأن النسك: التعبد، ولكن غلب على متعبدات الحج، تغليبا عرفيا، فيكون حاصل دعائهما، يرجع إلى التوفيق للعلم النافع، والعمل الصالح، ولما كان العبد – مهما كان – لا بد أن يعتريه التقصير، ويحتاج إلى التوبة قالا {وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} .

ويواصل الله سبحانه إخباره لنا عن حالة أبينا إبراهيم وابنه إسماعيل وقت بنائهما الكعبة أنهما كانا في غاية القنوت والخشوع لله، منهمكين في الدعاء مع التزامهما الأدب العظيم والخوف على العقيدة التي لا يريان عندهما نعمة أو منة أعظم منها وأشرف. إنهما يرجوان العون من الله في الثبات على نعمة الإسلام وهدايته، لشعورهما بأن الله مقلب القلوب، وأنه لا حول لهما ولا قوة بدونه، وأن الهدى هداه، فيرغبان إليه أن يجعلهما مسلمين له وحده تعالى، والمسلم هو المنقاد الخاضع لأوامر الله وحكمه، والمستسلم مثله لغة وحكماً، والمراد بهذا تجريد التوحيد بكل إخلاص وصدق لله تعالى في الاعتقاد والعمل.

فضائلُ الإسلام:

1–عِصمةُ الدَّمِ.

2– اليُسرُ و السَّماحةُ فيه ، فليسَ دين اللهِ تعالى موصوفاً بالشِّدَّةِ و الغِلْظة و القسوة.

3–كماله و جماله.

4– صفاؤه و نقاؤه.

5–شموليته

فاحرص – أخي المسلم– على الدعاء فإنه باب عظيم من أبواب الخير وكن متحلياً بآدابه وأسباب استجابته فمن ذلك :

1– الإخلاص لله جل وعلا ..

2– وأن تبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وتختم بذلك ..

3– أن تكون جازماً في الدعاء وأن تكون موقناً بالإجابة .

4– أن تكون ملحاحاً في دعائك ولا تستعجل الإجابة ..

5– أن تكون حاضر القلب في دعائك فإن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاهٍ ..

6– أن تخفض صوتك بالدعاء بين المخافتة والجهر ..

7– أن تعترف بالذنب وبنعمة الله عليك .

8– أن تخشع في دعائك وتستحضر عظمة الله ورحمته ..

9– أن تستقبل القبلة وأن تكون على طهارة .

10– أن تكون طيب المطعم والملبس والمشرب ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ..

11–– أن تتحرى أوقات الإجابة لا سيما عشية يوم عرفة ، وبين الأذان والإقامة ، وكذلك الأوقات الفاضلة مثل الطواف والسعي وفي منى . وعند شرب زمزم مع النية الصادقة ..

فضائل التوبة:

1–أنها سبب جالب لمحبة الله عز وجل قال تعالى.

2–أنها سبب الفلاح.

3–أنها سبب لقبول أعمال العبد والعفو عن سيئاته.

4–أنها سبب لدخول الجنة والنجاة من النار.

5–أنها سبب للمغفرة والرحمة.

6–أنها سبب في نزول البركات من السماء.

الفوائد :

1- مشروعية سؤال الله للنفس وللذرية الثبات على الإسلام حتى الموت عليه.

2- وجوب تعلم مناسك الحج والعمرة على من أراد أن يحج أو يعتمر.

3- وجوب طلب تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح، وتهذيب الأخلاق بالعلم والحكمة.

4- مشروعية التوسل إلى الله تعالى في قبول الدعاء، وذلك بأسمائه تعالى وصفاته لا بحق فلان وجاه فلان، كما هو شأن المبتدعة والضلال.

5- أن معنى كلمة الإسلام هو : الانقياد والخضوع والإذعان والاستسلام و الامتثال لأمر الآمر ونهيه بلا اعتراض , وإخلاص العبادة له سبحانه وتصديق خبره والإيمان به , وأصبح اسم الإسلام عَلَماً على الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

6- الإسلام معناه الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، وهو أحد مراتب الدين الثلاث التي هي الإسلام والإيمان والإحسان. أما أركانه المسؤول عنها: فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع.

7- أن الأصل في الإنسان الجهل؛ لقوله تعالى: { وأرنا مناسكنا } يعني: أعلمنا بها.

8- أهمية الإخلاص؛ لقوله تعالى: { مسلمين لك }: { لك } تدل على إخلاص الإسلام لله عزّ وجلّ، كما قال تعالى في آية أخرى: {بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه} [البقرة: 112] .

9- ان الإنسان مفتقر إلى تثبيت الله؛ وإلا هلك؛ لقوله تعالى: { واجعلنا مسلمين }؛ فإنهما مسلمان بلا شك: فهما نبيَّان؛ ولكن لا يدوم هذا الإسلام إلا بتوفيق الله؛ قال الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم: {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا * إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات} [الإسراء: 74، 75] .

10- أن الأصل في العبادات أنها توقيفية – يعني: الإنسان لا يتعبد لله بشيء إلا بما شرع – ؛ لقوله تعالى: {وأرنا مناسكنا }.

11- شدة افتقار الإنسان إلى ربه، حيث كرر كلمة: { ربنا }؛ وأنه بحاجة إلى ربوبية الله الخاصة التي تقتضي عناية خاصة.

12- تحريم التعبد لله بما لم يشرعه؛ لأنهما دعوَا الله عزّ وجلّ أن يريهما مناسكهما؛ فلولا أن العبادة تتوقف على ذلك لتعبدا بدون هذا السؤال.

13- افتقار كل إنسان إلى توبة الله؛ لقوله تعالى: { وتب علينا }؛ إذ لا يخلو الإنسان من تقصير.

14- إثبات { التواب }، و{ الرحيم } اسمين من أسماء الله سبحانه وتعالى، وما تضمناه من صفة.

15- مشروعية التوسل إلى الله عزّ وجلّ بأسمائه، وصفاته؛ لأن قوله تعالى: { إنك أنت التواب الرحيم } تعليل للطلب السابق؛ فهو وسيلة يتوصل بها الداعي إلى حصول مطلوبه.

16- أن التوسل بأسماء الله يكون باسم مطابق لما دعا به؛ لقوله تعالى: { وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم}، ولقوله تعالى: { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}.

الله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (224)

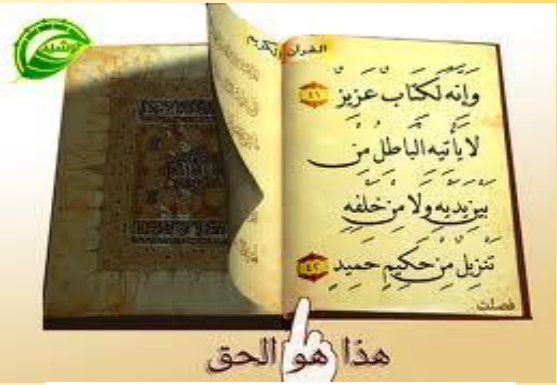

فوائد من تفسير سورة البقرة الآية 128

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)